

مفاهيم القرآن

(56) توحى إلى خروج أفعال العباد عن دائرة إرادته وهي: 1. (وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ
طُلُوعًا لِلْعِبَادِ). (1) فالظلم الصادر من العباد فعل من أفعالهم، خارج عن حيلة إرادته
2. (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ...) (2) فالكفر من أفعال العباد، فهو ليس مرضيًا
للَّهِ سبحانه. 3. (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ). (3) لكن إيضاح مفاد الآية الأولى يتوقف
على التدبر في الفقرات التي تسبقها، وهي: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ
عَلَايَكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ* مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلُمًا لِّلْعِبَادِ). (4) إنَّ الارمعان
في الآية يكشف على أنَّ المراد من الظلم هو الهلاك والابادة، ومعنى الآية أنَّه سبحانه لا
يريد إهلاك عباده و إبادتهم، فإن هلكوا و ابعدوا فانَّما هو لاجل ما اقترفوه من الذنوب،
وعلى هذا فالظلم المنفي هو الابادة و الالهلاك بلا سبب الاستحقاق. وأين هذا من خروج أفعال
العباد على وجه الإطلاق من حيلة إرادته؟! وأمَّا الآية الثانية والثالثة فلا صلة لها
بالإرادة التكوينية وإنَّما تهدف إلى عدم أمره تشريعاً بالكفر والفساد، فوزان هاتين
الآيتين وزان قوله سبحانه: (قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (5)، وقوله سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ _____
(1) غافر: 31. (2) الزمر: 7. (3) البقرة: 205. (4) غافر: 30 - 31. (5) الاعراف: 28.